علاقة التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالسلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم القتل وجرائم العنف: دراسة مقارنة*

يوسف محمد القطوان[1]
عثمان حمود الخضر[2]

ملخص

الأهداف: الكشف عن العلاقة بين التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف لدى كل من مرتكبي جرائم القتل العمد، والسجناء العنيفين دون قتل، وأسوياء من المجتمع. **المنهج:** استخدمت الدراسة تصميماً ارتباطياً وسببياً مقارناً، وطبقت لهذا الغرض مقياس التفكير الناقد "لواطسون وجليسر"، ومقياس الحكم الأخلاقي "لكولبريج"، ومقياس تقييم مخاطر العنف المحتمل (VRAG). شمل المشاركون في الدراسة مساجين من القتلة الذكور (63 مشاركاً)، ومساجين عنيفين ذكوراً من مرتكبي جرائم عنف لم تؤد للقتل (63 مشاركاً). كما شملوا أسوياء، عددهم 63 مشاركاً. مدى أعمار العينة ما بين 18 و44، بمتوسط قدره 31.97 (ع = 9.14). **النتائج:** توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المتغيرات الثلاثة، وقد ارتبط التفكير الناقد عكسياً وجوهرياً بالعنف، كما توصلت إلى وجود فروق جوهرية بين المجموعات في مستوى التفكير الناقد، وكان متوسط الأسوياء أعلاها، ومجموعة القتلة أقلها. وأظهرت الدراسة علاقة عكسية جوهرية بين الحكم الأخلاقي والعنف، وفروقاً دالة بين المجموعات الثلاث في الحكم الأخلاقي. **الخاتمة:** ناقشت الدراسة التفسيرات والتطبيقات المحتملة للنتائج وإمكانية التعميم.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد، الحكم الأخلاقي، العنف، السلوك الإجرامي، القتل

تُسلّم البحث في: 2025/7/3
أجيز للنشر في: 2025/9/14

القطوان، يوسف محمد، والخضر، عثمان حمود. (2026). علاقة التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالسلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم القتل وجرائم العنف: دراسة مقارنة. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *52*(200)، 1–36.

https://doi.org/10.34120/jgaps.v52i200.3501

© مجلس النشر العلمي/ جامعة الكويت.

هذه الدراسة ذات وصول مفتوح نشرت بموجب رخصة المشاع الإبداعي - النسبية غير التجارية.

*مستل من رسالة علمية غير منشورة.

(1) اختصاصي نفسي، السجن المركزي، وزارة الداخلية، الكويت. yousefalqatwan@gmail.com
(2) أستاذ، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت. Prof.alkhadher@ku.edu.kw

The relationship between critical thinking, moral judgment, and violent behavior among perpetrators of homicide and violent offenses: A comparative study*

Yousef M. Alqatwan[(1)]
Othman H. Alkhadher[(2)]

Abstract

Objectives: The study aimed to explore the relationship between critical thinking, moral judgment, and violent behavior among three groups: convicted murderers, violent offenders without homicide convictions, and non-offending individuals from the community. **Method:** The study employed a correlational and causal-comparative design. To achieve its objectives, the Watson-Glaser Critical Thinking Appraisal, Kohlberg's Moral Judgment Scale, and the Violence Risk Appraisal Guide (VRAG) were administered. The participants comprised 63 incarcerated male murderers and 63 incarcerated male violent offenders convicted of non-lethal violent crimes. Additionally, a control group of 63 non-offending individuals from the community was included. Participants' ages ranged from 18 to 44 years, with a mean age of 31.97 years (SD = 9.14). **Results:** The findings indicated a statistically significant relationship among the three variables. Critical thinking was found to be significantly and inversely related to violent behavior. Significant differences in critical thinking levels were observed across the groups, with non-offenders demonstrating the highest mean scores and murderers the lowest. The study also revealed a significant inverse relationship between moral judgment and violent behavior, as well as significant differences among the three groups in levels of moral judgment. **Conclusion**: The study discussed interpretations of these findings, their potential applications, and the possibility of generalization.

***Keywords*:** critical thinking, moral judgment, violence, criminal behavior, killers

Submitted: 3/7/2025
Accepted: 14/9/2025

Alqatwan, M. Y., & Alkhadher, O. H. (2026). The relationship between critical thinking, moral judgment, and violent behavior among perpetrators of homicide and violent offenses: A comparative study. *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies, 52*(200), 1– 36.

https://doi.org/10.34120/jgaps.v52i200.3501

© APC/Kuwait University.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license.

*Extracted from an unpublished scientific thesis.

(1) Psychological Specialist, Central Prison, Ministry of Interior, Kuwait. yousefalqatwan@gmail.com

(2) Professor, Department of Psychology, College of Social Sciences, Kuwait University. Prof.alkhadher@ku.edu.kw

المقدمة

جريمة القتل هي واحدة من أخطر الجرائم المجتمعية، وهي انتهاكٌ صريحٌ لحق الإنسان في الحياة. ظهرت منذ بداية الحياة البشرية، ودامت إلى عصرنا الحالي. وترتبط الجريمة بخرق الأعراف، والمبادئ، والتقاليد السائدة، وتعتبر انتهاكاً للقوانين، والسلوك الأخلاقي للمجتمع. لقد لفت السلوك الإجرامي انتباه الباحثين؛ نظراً لتأثيره العظيم المودي إلى انهيار المعايير والضوابط الأخلاقية للمجتمع. ولعظمها، فقد حرّم الله -تعالى- سفك الدماء وإزهاق الأرواح تحريماً شديداً، وجاء في ديننا الحنيف عن قتل النفس، قوله -تعالى-: ﴿ ...أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾. (المائدة، 32)، وتفسير الآية بأنّه من سفك دم فكأنما استحلَّ دماء الناس جميعاً، ومن حرّم دم فكأنما حرم دماء الناس جميعاً. وقد نشرت النيابة العامة في الإحصائية الصادرة عن وزارة العدل الكويتية أن هناك 964 قضية عنف واعتداء على النفس والقتل في عام 2022، وتنوعت هذه الجرائم في أساليب العنف والإجرام؛ كالشروع بالقتل، والضرب الذي أفضى إلى الموت، والقتل العمد. هذه الظاهرة التي ازدادت في المجتمع الكويتي في الآونة الأخيرة، تحتاج إلى وقفة جادة وحازمة من قبل جميع الجهات الحكومية المختصة للحد منها؛ إذ تنظر المحاكم في كل عام قضايا مؤسفة تنتهي بأحكام السجن المؤبد والإعدام.

ويُنظر إلى تزايد ظاهرة القتل، على أنّه ربما يعود إلى ضعف مهارات التفكير لدى المجرمين، وأن ما نواجه اليوم من انتشار للجرائم، قد يكون منسوباً في جزء كبير منه إلى انخفاض التفكير الناقد والحكم الأخلاقي لدى هذه الفئة التي تُعاني عجزاً في اتخاذ القرارات الصائبة لحل المشكلات. وقد لوحظت هذه المشكلة عند مقابلة القتلة في السجون. وعلى الرغم من أهمية التفكير الناقد والحكم الأخلاقي ضمن حياة الفرد، فإن الأبحاث التي تناولت هذين المتغيرين بشكل مباشر، وعلاقتهما بارتكاب جريمة القتل كانت قليلة، في حين تبين عدم وجود ندرة في هذا النوع من الأبحاث، سواء على مستوى الدراسات العربية، أو الدراسات الغربية، فالدراسات التي تُجرى على القتلة والمجرمين تكاد لا تُعد.

مشكلة الدراسة

سجلت النيابة العامة عام 2023 رقماً قياسياً لجرائم القتل العمد؛ فقد ارتفعت إلى 100 جريمة قتل عمد؛ مما يعني أنها تحدث كل بضعة أيام. تعد هذه الأرقام صادمة مؤلمة. ومما يصعب تفسير الجريمة، أن هناك أسباباً مختلفة لدوافع القتل. فالبعض يراها تعود لأسباب سياسية وطائفية (Alkhader & Scull, 2019; 2020; Grossman & Tahiri, 2015)، والبعض الآخر يراها تعود لأسباب اقتصادية (Carlos, 2022; Holly et al., 2023; Li & Liu, 2024)، في حين يرى آخرون أنها تعود للعوامل الاجتماعية (Edward et al., 1996; Gibbs et al., 1984; Hannon, 2005)، وأشار البعض إلى عوامل أسرية (عبدالمنعم وآخرون، 2018؛ Alfulaij & Alnasir, 2017; Hudgins & Prentice, 1973)، ويبدو أن جميع هذه العوامل تسهم بصورة ما في حدوث هذه الجريمة؛ فهي نتيجة لتفاعل عوامل عديدة مشتركة. وتسعى الدراسة إلى التحقق من متغير لم يلتفت إليه الباحثون في دراساتهم السابقة، وهو انخفاض التفكير الناقد والأخلاقي الذي يحتمل ارتباطه بالعنف لدى القتلة.

إن القتل العمد دون حق جريمة منكَرة في الشريعة الإسلامية، فقد قال الرسول -ﷺ-: " لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم امرئ مسلم يسفك بغير حق"، وهي من الكبائر عند الله، عزّ وجلّ. وقد لاحظ الباحث الأول، من خلال عمله في السجون، أن أغلبية مرتكبي جرائم القتل العمد يعانون صعوبة في اتخاذ القرار المناسب للمشكلة؛ إذ الشخص لا يستطيع أن يوفّق بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة، وينتقل حينها إلى حالة من الإجهاد الذهني تُعرف بـ"التنافر المعرفي" (Cognitive Dissonance)، ويبدأ لديه السلوك الإجرامي عن طريق تضخيم الشعور بالضعف، الحزن، النقص؛ بسبب سوء تفسير الاستجابات المعرفية والاجتماعية، التي عرفها "بيك" (Beck, 1979) بأنها مجموعة من الأفكار غير المنطقية، التي تجعل الفرد يفسر الواقع بصورة غير صحيحة، وتجعله يفكر ويشعر بصورة سلبية، وبطريقة لا تنسجم مع الأحداث الخارجية. وتزداد هذه الظاهرة، حينما لا يحصل الفرد على الدعم من مجتمعه، ولا تتوافر له الظروف المناسبة لتطوير مهاراته المعرفية؛ الأمر الذي يحفز ظهور سلوكيات عدوانية كاضطرابات اجتماعية، ونفسية، وانحرافات سلوكية، وينشأ حينها السلوك العنيف للمجرم. وهذا ما أشار إليه الحجاجي (2023)؛ إذ ذكر أن الأفراد الذين لا يستخدمون التفكير

بشكل صحيح، هم أكثر توجهاً إلى السلوك المنحرف أو الإجرامي؛ وذلك لأنهم لا يستطيعون اتخاذ أحكام صحيحة عند مواجهة مواقف حساسة.

واتضح أيضاً أن هناك عاملاً يميز بعض القتلة عن أقرانهم من المجرمين، وهو أسلوب التفكير الإجرامي، وهذا التفكير هو المسؤول عن التنافر المعرفي الذي يدعم أفعالهم الإجرامية في النهاية، وهو مفهوم التبرير الذاتي لتفسير سلوكهم الإجرامي، من خلال تدعيمه بمعتقدات طائفية أو إيمان سطحي، ويكون هذا السلوك الضار مقبولاً بشكل شخصي وأخلاقي من خلال تفسيره لخدمة المصالح الشخصية، وللانتهاء من الاستياء الناجم عن الإحساس بالخطيئة، والإثم، وانخفاض تقدير الذات، يلجؤون إلى السلوك الإجرامي؛ وذلك لفك النزاع المعرفي الذاتي. وهذا ما يدعم أبحاث كل من (Bieber, 2018; Bonikowski, 2017; Uysal et al., 2023).

لذا تهدف هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين التفكير الناقد والحكم الأخلاقي واحتمالات القيام بالسلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم القتل العمد وجرائم العنف التي لم تؤدّ إلى الموت، ومجموعة من الأسوياء. كما تهدف إلى التحقق من الفروق في مستويات التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بين المجموعات الثلاث؛ بهدف فهم الدور الذي تؤديه العمليات المعرفية والأخلاقية في تشكيل السلوك العنيف.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى الكشف عن:

- علاقة التفكير الناقد بالعنف لدى مرتكبي جريمة القتل العمد، ومرتكبي جرائم العنف التي لم تؤدّ إلى الموت.
- علاقة الحكم الأخلاقي بالعنف لدى مرتكبي جريمة القتل العمد، ولدى مرتكبي جرائم العنف التي لم تؤدّ إلى الموت.
- التحقق من وجود فروق بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين والأسوياء في مستويات التفكير الناقد والحكم الأخلاقي.

أهمية الدراسة

أغلب الدراسات التي تناولت التفكير الناقد والحكم الاخلاقي تمّت مع الجانحين، إلا أن هذه الدراسة تناولت مستوى هذين المتغيرين وعلاقتهما بالعنف لدى مجموعة من القتلة. وتعد هذه االدراسة النواة الأولى في الوطن العربي، ومن المؤمل أن تسهم في إنتاج دراسة علمية جديدة، وإثراء الدراسات المعرفية، والاجتماعية، والإجرامية، وأن تسهم نتائجها في تسهيل إجراء دراسات لاحقة في هذا المجال. وتساعد هذه الدراسة في فهم طبيعة التفكير لدى المجرمين والقتلة، وقد توفر تقييماً للمواقف لدى القتلة وتفسيراً لسيكولوجية اتخاذهم للقرارات العنيفة، وتزويد المجتمع بأهمية التفكير الناقد والحكم الأخلاقي في اتخاذ القرارات الإنسانية؛ مما يسهل مهام المؤسسات التربوية، والتعليمية، والتأهيلية، في تعقب جذور المشكلة وطرح برامج أكثر فاعلية، تطوّر من التفكير الناقد والحكم الأخلاقي في المدارس منذ الصغر، وإقامة برامج تأهيل تسهّل معالجة أفكار المدانين في جرائم جنائية والوقاية من العودة إلى الجريمة، وفضلاً عن تقديم برامج توعوية مجتمعية، للمحافظة على السلوك والوعي الاجتماعي، وإنشاء بيئة أكثر تفهماً وإنسانية؛ مما قد يحد من السلوك العنيف والإجرامي في المجتمع.

مصطلحات الدراسة

التفكير الناقد

هو التفكير الذي يقوم على التحليل المنطقي للمواقف، واستقصاء التحيز، والدقة، وتعرّف عدم الانسجام في التفكير أو الاستدلال على التناقضات، والتحقق من قوة الحجة أو البرهان، في اتخاذ القرار المناسب. ويعرّفه الخضر (2023) بأنه نوع من التفكير المنطقي التأملي، الذي يفحص الادعاءات والأفكار بدقة وموضوعية لبيان مصداقيتها، ومن ثم تحديد ما يجب الاعتقاد أو العمل به.

التعريف الإجرائي للتفكير الناقد

يُقاس التفكير الناقد لدى الفرد من خلال أداء خمسة اختبارات فرعية، هي: الاستنتاج، وإدراك الافتراضات، والاستنباط، والتفسير، وتقييم الحجج (Watson & Glaser, 2010).

الحكم الأخلاقي

هو سياق الأفكار التي تتعلق بالطريقة الصحيحة للتفكير السليم، الذي يتوصل به الفرد إلى الحكم الأخلاقي الأنسب، وهو التفكير الذي يساعد في حل المعضلة الأخلاقية. وعرّفه الخضر (2023) بأنه الطريقة التي يتوصل بها الفرد إلى حكم معين يتعلق بالصواب أو الخطأ.

التعريف الإجرائي للحكم الأخلاقي

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد، في مقياس الحكم الأخلاقي للراشدين (عبدالفتاح، 2001).

العنف

هو استخدام عمدي للقوة، أو التهديد، أو إيذاء الذات، أو الجماعة، أو المجتمع، بصورة تؤدي إلى وقوع أذى، أو ضرر نفسي، أو موت، وذلك قد يكون بدنياً، أو مادياً، أو لفظياً، أو نفسياً. كما يعرف بشكل متطرف من أشكال العدوان؛ مثل الاعتداء، أو الاغتصاب، أو القتل (American Psychological Association, 2020).

التعريف الإجرائي لدليل مخاطر العنف (VRAG)

هو مقياس مصمم لتقدير احتمالية القيام بسلوك العنف المستقبلي للمجرمين، وتحديداً للذين ارتكبوا جرائم عنيفة سابقاً، لاتخاذ قرارات بشأن فئة ذوي الخطر العالي (Harris et al., 2015).

السلوك الإجرامي

هو السلوك الذي يُعاقب عليه القانون، وغالباً ما ينطوي على إلحاق الأذى بشخص آخر أو بممتلكات، ويُعدّ انتهاكاً للمعايير الاجتماعية (American Psychological Association, 2020).

جريمة القتل

هي محاولة لسد دوافع فكرية شاذة، يلجأ إليها الفرد عندما يضطرب أو يختل فكرياً، فهي وسيلة للتخفيف من صراعات نفسية، وانهيارات فكرية لدى المضطربين، وهي محاولة لإرضاء الأفكار والشذوذ الذي يأتي تزامناً مع وقت حدوث الجريمة. وتعرّف بأنها الاعتداء على

أهم حق من حقوق الإنسان، وهو الحق في الحياة، ويتحقق بقيام الجاني بإزهاق روح إنسان آخر على قيد الحياة (عبدالمنعم وآخرون، 2018).

الإطار النظري

يقصد بالتفكير الناقد أنه نوع من التفكير المنطقي التأملي، الذي يفحص الادعاءات والأفكار بدقة وموضوعية لبيان مصداقيتها، ومن ثم تحديد ما يجب الاعتقاد أو العمل به (الخضر، 2023). إجرائياً، يُقاس التفكير الناقد لدى الفرد من خلال أداء خمسة اختبارات فرعية، هي: الاستنتاج، إدراك الافتراضات، الاستنباط، التفسير، تقييم الحجج (Watson & Glaser, 2010). أما الحكم الأخلاقي؛ فهو التفكير التي يتوصل به الفرد إلى حكم معين يتعلق بالصواب أو الخطأ (الخضر، 2023). وإجرائياً، هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد في مقياس الحكم الأخلاقي للراشدين (عبدالفتاح، 2001). أما فيما يخص العنف؛ فهو استخدام عمدي للقوة، أو التهديد، أو إيذاء الذات، أو الجماعة، أو المجتمع، بصورة تؤدي إلى وقوع أذى، أو ضرر نفسي، أو موت، وذلك قد يكون بدنياً، أو مادياً، أو لفظياً، أو نفسياً. وهو ما يقيسه دليل مخاطر العنف (VRAG) المصمم لتقدير القيام بسلوك العنف المستقبلي للمجرمين، وتحديداً للذين ارتكبوا جرائم عنيفة سابقاً، لاتخاذ قرارات بشأن فئة ذوي الخطر العالي (Harris et al., 2015).

يتسم العصر الراهن بتحول سريع في أسلوب الحياة، انعكس على طبيعة الحياة الاجتماعية للفرد، وقد ترك هذا التغيير تأثيراته على طبيعة الأفراد، وتزامن ذلك مع تزايد في المسؤوليات والالتزامات الأخلاقية التي تواجه الفرد، وهو ما أصبح ينعكس على أسلوب التفكير لديه، من خلال التأثير في إمكانيات فهم وحل ما يتم مواجهته من صعوبات في نطاق تواصله مع المجتمع. وقد أثرت التحولات في مبادئ السلوك الاجتماعي وأخلاقه، وإمكانيات الأفراد على التحكم في الاستجابات، والمشاعر، والتعامل مع المواقف، والمشكلات التي تواجههم في الحياة، ونتج عن ذلك بروز العديد من أشكال العنف والسلوك الإجرامي، الذي قد ينسب إلى ضعف مهارات التفكير لديهم، وانعدام القدرة على بناء أفكار ناقدة وأخلاقية تعتمد على الفهم والتوافق والحوار.

أوضحت الدراسات المعرفية الارتباط بين التفكير والسلوك، وهذا ما جاء به "كوكور وآخرون" و"نيل وآخرون" (Kukor et al., 2024; Neal et al., 2022)؛ إذ بيّنوا أن سلوك الفرد يتأثر بدرجة قدراته المعرفية، كمهارات التفكير الناقد، ألا وهي التفسير، والاستنتاج، والتوقع، والتنبؤ (Facione, 1998). إن الإنسان يمتلك مهارات معرفية عالية، في مقدمتها التفكير الناقد والحكم الأخلاقي، وهو ما حفّز العديد من الباحثين إلى الاهتمام الكبير بهما في كثير من الأبحاث (Alkhadher & Scull, 2020; Facione, 1998; Windsor et al., 2018)؛ إذ يعتبرونهما المهارات العقلية التي تميز بها الإنسان؛ ومن ثم هي قدرات قيّمة لا يستطيع الإنسان التخلي عنها، في التعامل مع تحديات الحياة التي تزداد صعوبة. ومن هنا جاء الاهتمام بالكشف عن مهارات التفكير وعلاقتها بالعنف لدى من قام بجريمة القتل العمد، وهي أحد الأسباب البارزة في تغيرات مجتمعنا.

إن التفكير الناقد من أبرز المهارات المعرفية التي يمتلكها العقل البشري، ويوظفها العقل في التحليل، والتقدير بين المسائل والمواقف التي يتعرّض لها الإنسان، كما يتعلق بمدى دقة اتخاذ القرار النهائي للموقف وصوابه. فالتفكير الناقد ينتهي بنا إلى أفضل القرارات، وهو أسلوب تفكير يتكون من مهام عقلية موجهة؛ كتقييم دقة فرض، وشرح دلالة، ومقارنة حجة؛ مما يعني أنه القدرة على أن نحلل تفكيرنا وتفكير الأفراد، وانتهاج أسلوب بعيد عن التحيز القائم على اعتقادات وأفكار شخصية، من خلال تفكير تأملي استدلالي ذاتي، يشمل عدة إستراتيجيات من خلال أساليب معرفية مترابطة، هدفها تقييم الأفكار، والمعتقدات، والبراهين، والحقائق، والأسباب، لحل مسألة ما أو إصدار حكم ما.

وهذا النوع من التفكير، لا نستطيع الاستغناء عنه في العصر الحالي؛ إذ تتضارب فيه الحقائق من حولنا، وهذا يستدعي ضرورة التفكير بأسلوب ثاقب، ودقيق، وناقد، للأحداث التي تقع من حولنا، لكي يُتخذ قرار في مسألة ما، على أساس منطقي، فهناك الكثير من جرائم القتل التي نراها في وقتنا الحالي لا يخضع القرار بشأنها لنص ديني أو قانوني، ولا يرتكز على أساس منطقي أساساً، ولا يدرك مرتكبوها ماهية العواقب التي سوف تكون بعد هذا الفعل الجسيم؛ ومن ثم، فإن العنف والإجرام قد ينشأان نتيجة نقص التفكير الناقد.

وقد قام "الخضر وسكول" (Alkhadher & Scull, 2019; 2020) بدراسة على مجموعة متهمة بأفعال إجرامية مستخدمة التفجير والقتل والانتماء لجماعات محظورة، خلفت نحو

250 ضحية بين قتيل وجريح، وتبين لهما أن هناك انخفاضاً بيّناً في مستوى مهارات التفكير الناقد لدى مرتكبيها. وجاء "إيرين وآخرون" (Irene et al., 2022) مدعّمين لنتائج "الخضر وسكول" السابقة، وذلك بدراسة أجريت على خلية إرهابية، شنت هجمات إرهابية وجرائم في إسبانيا، وتم التوصل إلى أنه شُوّه التفكير الناقد والأخلاقي لديهم من قبل المنظمات الإرهابية؛ وذلك لتسهيل استخدامهم للعنف وارتكاب جرائم القتل.

أما الحكم الأخلاقي، فهو أسلوب من أساليب التفكير، يرتبط بالوسيلة التي يصل بها الفرد إلى اتخاذ القرار الأخلاقي السليم، الذي يتعلق بالمواقف والقضايا الأخلاقية، عن طريق مفاضلة بين اختيارين أو أكثر، ويتوجب على الفرد اتخاذ القرار الأخلاقي الأصح من بينها. ويرى عبدالفتاح (2001) أن الحكم الأخلاقي عوامل معرفية، اجتماعية، ووجدانية، مرتبطة بالتقييم الشخصي للمواقف، والأفعال، والتصرفات، المتعلقة بالإستراتيجية التي يصل بها الفرد إلى نمط التفكير المرتبط بالتقييم الأخلاقي للمواقف الأخلاقية.

يمكن تصور المراحل الأخلاقية بشكل مشابه للمراحل المعرفية؛ إذ تنشأ نتيجة لتفاعل الفرد مع بيئته، ويرتفع مستوى الحكم الأخلاقي لدى الفرد من خلال عدة عوامل، منها: التعليم، والتأقلم مع البيئة، والمجتمع، والأفراد، ويعتبر الحكم الأخلاقي جزءاً أساسياً من التواصل الاجتماعي للأفراد، يمكن من خلاله تقييم شخصياتهم، ومدى اتزانها وثباتها. وفي هذا الإطار يربط البحث نمو الحكم الأخلاقي بنمو الشخصية، إذ كلما ارتفع مستوى الحكم الأخلاقي لدى الفرد، أثر ذلك إيجاباً على سلوكه واتخاذه للقرارات.

أما النظريات في الحكم الأخلاقي؛ فقد اهتمت النظرية السلوكية بدراسة السلوك البشري، عن طريق تصور السلوك على شكل منبهات تحفيزية؛ تستجيب للعوامل المثيرة خارجياً. والنمو الأخلاقي هو نتيجة تلك المثيرات الخارجية، والتعلم عامل ضروري في تكوين السلوك الأخلاقي (Watson, 1913; 1914). وبناءً على النظرية السلوكية يستند الحكم على السلوك بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، إلى مبادئ، وقواعد، أو دلائل. لذلك فإن تعريف السلوك الأخلاقي يتعامل مع مسألتين، الأولى: صعوبة الوصول إلى معيار للحكم، يتفق عليه جميع الأفراد، والثانية: أن ما هو جيد أو صحيح أو خاطئ، له معانٍ مختلفة للأفراد في مجتمعات مختلفة، وأن أكثر التضارب والتداخل يأتي من التمييز الموضوعي والذاتي للأخلاق (الحجاجي، 2023). أما نمو

الحكم الأخلاقي عند نظرية التعلم الاجتماعي؛ فهو نظام متراكم للسلوك الأخلاقي، والعادات الاجتماعية المكتسبة؛ إذ يكتسب السلوك الأخلاقي عن طريق التنشئة الاجتماعية من خلال الملاحظة والتعلم؛ ومن ثم، فإن هذه النظرية تهتم بالتعلم المتواصل والاستجابات السلوكية الأخلاقية (Bandura, 1999).

والعنف ليس بالظاهرة الغريبة على المجتمع، إلا أنها تزايدت في الآونة الأخيرة، وبعدها أُدرك العديد من أشكال السلوك الإجرامي في المجتمع، وترى الدراسة أن العنف سلوك من ضمن السلوكيات الإجرامية، وهو استجابة سلوكية تتسم بطابع انفعالي حاد، قد يتضمن انخفاض درجة الوعي والتفكير؛ إذ يتوقف الفكر عن القدرة على الإقناع والاقتناع؛ ومن ثم، يتعين على الشخص عندئذ إثبات ذاته بشكل صريح؛ للوصول إلى غايات معينة يريدها، من خلال أفعال متعددة مستعيناً بالقوة بأي شكل من أشكالها حتى وإن كانت إلحاق ضرر بالآخرين.

ويرى "جوتيز" (Goetz, 2010) أن العنف تفسير خاطئ للأفكار، يؤدي إلى أشكال العنف المختلفة، وهو استجابة سلوكية خارجة عن المعدل الطبيعي؛ ناتجة من انخفاض في الفهم، والتفكير، والتفسير الخاطئ لموقف أو فكرة، مصحوبة بحالة انفعالية حادة تتمثل في إيذاء الذات أو الآخرين جسدياً أو لفظياً، وقد تصل إلى حد القتل.

تتسم ظاهرة العنف بالتعقيد والتداخل بين أبعادها ومستوياتها، إلى درجة يصعب معها تقديم تحليل محدد يفسر أسباب حدوثها. وتوصل "بيركويتز" (Berkowitz, 1993) في النظرية المعرفية إلى أن السلوك العنيف ليس استجابة تلقائية فقط، بل يرتكز على مهارات التفكير لدى الأفراد، ومراجعة الأفكار عند المواقف، وذكر في ذلك، أن التفكير الخاطئ في نوايا الآخرين؛ مثل تفسير موقف على أنه تهديد، قد ينتج عنه الردّ باستجابات عنيفة. وهذه الاستجابات قد تؤدي إلى تحفيز أنماط معرفية تخزّن تجارب عدوانية سابقة؛ مما يزيد من شدة العنف، وركز "بيركويتز" على أهمية الأفكار التلقائية، والتقييم السريع عند مواجهة موقف، وذلك من الممكن أن يتسبب في التفسير الخاطئ واللجوء إلى العنف، كما شدّد على أن العنف ليس مجرد استجابة غريزية، بل هو نتاج عمليات معرفية عليا، تربط بين الاتزان النفسي لدى الفرد ومهارات التفكير في المواقف.

وذكر "وينفيلد" (Winfield, 2013) أن من يملك مهارات تفكير عالية، يتخذ قرارات إيجابية في المواقف الصعبة، وبالمقابل من يعانِ ضعفاً في مهارات التفكير وحل المشكلات، تراوده أفكار خاطئة تسبب له اضطرابات سلوكية وانفعالية عنيفة، وأن العنف نتيجة رجعية لغياب التفكير المنطقي، ولا نستطيع تفسير أسبابه دون تفسير قرارات التفكير، وتفسير الظروف والبيئة المحيطة التي تسببت في الانفعالات. أما "سكنر" (Skinner, 1938)؛ فيرى أن العنف اتجاه سلوكي إنساني متراكم، وأنه نتيجة للسلوك الاجتماعي، واستجابات الفرد للعوامل البيئية الاجتماعية، وأن سلوك العنف كغيره من السلوكيات الإنسانية الأخرى، تزيد فرص ظهوره في المستقبل عندما تكون آثاره إيجابية، وتقل حين تكون آثاره سلبية.

أما "فرويد" (Freud, 1930)؛ فيرى أن العنف ينطلق من جذور نفسية، مبنية على نزعة الموت التي تجسد الانفعال والتدمير. إن هذا السلوك غريزي في النفس البشرية، وهو قدرة في باطن الإنسان، تدفعه إلى استخدام السلوك العنيف. وهو ينظر إليه باعتبار مصدره إمّا نفسياً وإمّا اجتماعياً؛ يتأثر بالاستجابات الإنسانية التي تدفعه إلى القيام بأعمال عنيفة، وأن الفقد والضعف قد يقودان الإنسان للاتجاه إلى العنف، وبذلك يعد السلوك العنيف استجابة تعويضية لقهر شعور النقص.

بينما يرى "كولمان وكريسي" (Coleman & Cressey, 1987) أن العوامل الاجتماعية تقوم بدور كبير في بناء الشخصية، وما ينتج عنها من سلوك اجتماعي، وأورد عدة عوامل تؤثر في شخصية الإنسان وسلوكه، وهي: التنشئة الاجتماعية، والمشاعر، والوضع المادي، والحرمان، كل هذه العوامل يمكن أن تزيد من احتمالية العنف. وتفترض هذه النظرية، أن تعلّم الأفراد لسلوكيات عنيفة؛ هي نفس الوسيلة التي يتعلمون بها السلوكيات الأخرى. ونلاحظ في هذه النظرية أنها تركز على العوامل الاجتماعية؛ وأنها عامل رئيسي في اكتساب العنف (Bandura, 1973).

كما أشرنا سابقاً، هناك أثر واسع لفاعلية العوامل المعرفية والإدراكية على الاضطرابات السلوكية، ويتفاوت مستوى العنف بين الأفراد، ويظهر بمستويات مختلفة، ولم يركز الباحثون على العنف فقط، بل اهتموا أيضاً بأسلوب التفكير الذي يتشكل منه هذا السلوك، فهم ينظرون إلى السلوك العنيف على أنه سلوك إجرامي وهو مخرجات لأساليب التفكير الإجرامية، ومن أجل تعديل سلوك المجرم عليه أن يصلح من الطريقة التي يفكر بها؛ إذ إن التفكير الإجرامي

عملية سابقة للسلوك الإجرامي. ويُنظر إلى متغيرات الدراسة -التفكير الناقد والحكم الأخلاقي- على أن لهما تأثيراً كبيراً في مستوى العنف وتفاوت درجاته بين الأفراد والمجرمين تحديداً؛ فكلما قل مستوى الوعي، والفهم، والتمييز، بين القرارات الصحيحة من الخاطئة في مواقف الحياة؛ زادت نسبة فرصة الإقدام على العنف وربما القتل.

وفي الواقع قدمت جرائم القتل تعقيدات، خاصة في اتخاذ الفرد لهذا القرار؛ وذلك بسبب صعوبة فهم عمليات التفكير لدى القتلة، وكيف يمكن أن نبرر هذا العنف الشديد الذي يخرج منهم؛ فإن أخطاء التفكير لديهم مرتبطة بذكريات ومعتقدات تدعم السلوك الإجرامي (Yochelson & Samenow, 1976). فالتفكير الإجرامي هو تفكير يخترق القوانين والمبادئ الاجتماعية والأخلاقية، التي اعتمدتها منظمة تشريعية حاكمة في الدولة. أما السلوك الإجرامي؛ فهو سلوك غير سوي ينتج من أسلوب تفكير المجرمين؛ يتسم بأنماط معرفية شاذة. والتفكير الإجرامي والسلوك الإجرامي مترابطان، فالأفكار لها أثر خطير على السلوك، يتجسد في تكوين المعتقدات الخاطئة التي تتمحور في أسلوب التفكير الإجرامي؛ من ثم، يحدث للمجرم تشوهات معرفية (Cognitive Distortions)، عرفها "بيك" (Beck, 1979) بأنها مجموعة من الأفكار غير المنطقية، التي تجعل الفرد يفسر الواقع بصورة غير صحيحة، ويفكر ويشعر بصورة سلبية، وبطريقة لا تنسجم مع الأحداث الخارجية.

ويشير "بيك وبيك" (Beck & Beck, 1995) أن السلوكيات الإجرامية يمكن أن تكون مرتبطة بمعالجة الأفكار التي تحدث تلقائياً على أساس الوعي المعرفي، التي تتشكل في أخطاء التفكير؛ مما يشير إلى أنه إذا كان لدى الفرد أفكار غير واقعية، فإنّه سيفسر المواقف بطريقة خاطئة لا تمثل الواقع الفعلي، وأن الفرد قد يعتمد على فكرة معرفية خاطئة اكتسبت منذ الطفولة (الدويس، 2022). وهذا يعني لدى المجرمين طريقة مختلفة في التفكير؛ إذ تدفعهم مجموعة من الأنماط المعرفية الإجرامية التي تبدو بالنسبة إليهم منطقية، وتتسق مع الإدراك المعرفي الخاص بهم، ومع ذلك فهي تعتبر خاطئة، فالأشخاص الخارجين عن القانون ينتمون إلى ذلك الإدراك المعرفي، ويرون أنفسهم والعالم المحيط بهم بطريقة تختلف عن الطريقة التي يرى بها البقية المواقف المحيطة بهم (Yochelson & Samenow, 1976).

ومن خلال المقابلات مع المدانين بجرائم القتل والعنف، أفادوا بأنهم يعانون سوءاً في تفسير الاستجابات المعرفية والاجتماعية، وضعفاً في مهارات حل المشكلات، واتخاذ القرارات

المناسبة في المواقف، وعدم القدرة على التحكم في سلوكهم وانفعالاتهم. وهذه هي المشكلة التي تنبأت بها الدراسة، وضعف مهارات التفكير الناقد والأخلاقي، هي تلك القدرة التي قد يفتقر إليها المدانون؛ ومن ثم، تجسدت مشكلة الدراسة في علاقة التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف لدى مرتكبي الجرائم، وهذان التفكيران قد يتسببان في اختلال قرار الفرد، فيتوجه إلى السلوك الخاطئ والعنف، الذي يلخص مواقف فجور السلوكيات المختلفة التي تصل في النهاية إلى جرائم القتل.

الدراسات السابقة

في هذا القسم نعرض الدراسات السابقة التي تناولت مشكلة الدراسة، ولا سيما الدراسات التي طبقت على الذكور، والأحداث، والمجرمين البالغين، واستبعدت الدراسات التي تناولت مشاركين مضطربين عقلياً، إلا في حال مقارنتهم مع مجرمين سليمين عقلياً. إلا أن الدراسات التي تناولت التفكير الناقد والحكم الأخلاقي لدى القتلة كانت نادرة؛ ومن ثم، استعين بالدراسات التي اهتمت بعلاقة التفكير بالعنف والقتل لدى المجرمين للتحقق من فروض الدراسة.

أعدّ "الخضر وسكول" (AlKhader & Scull, 2020) دراسة تناولت العنف السياسي المسلح لأفراد من تنظيمي داعش والقاعدة، وارتباطه مع كل من التفكير الناقد، والحكم الأخلاقي، والأصولية الإسلامية، ومساهمة كل متغير منها في العنف. طبقت الدراسة على مجموعة تكونت من 30 عضواً من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا "داعش" والقاعدة، الموجدين في السجن المركزي بدولة الكويت. وأجريت مجموعة من الاختبارات عليهم، وهي: مقياس التفكير الناقد، والحكم الأخلاقي، ومقياس الأصولية الإسلامية، ومقياس العنف السياسي المسلح، وأظهرت النتائج ارتباطات سلبية دالة إحصائياً، بين التفكير الناقد والحكم الأخلاقي من جهة، والعنف السياسي المسلح من جهة أخرى؛ مما يشير إلى أنه كلما ارتفع التفكير الناقد والحكم الأخلاقي، انخفض العنف السياسي المسلح، كما تبين أن مستويات العنف السياسي المسلح بين المشاركين تتمثل في المرحلة ما قبل التقليدية والتقليدية من مراحل "كولبريج" الأخلاقية، وأظهرت النتائج أيضاً أن مجموعة تقع في مرحلة ما قبل التقليدية، هي أعلى بكثير في العنف السياسي المسلح والأصول الإسلامية، وأقل في التفكير الناقد مقارنة بمجموعة المرحلة التقليدية. وما يميز دراستنا عن هذه الدراسة، أن عينتها ليست مصنفة من الفئات الإرهابية، بل عنف بين الأشخاص في بيئة اجتماعية، وليس في سياسية أو دينية.

وأجرت "إيرين وآخرون" (Irene et al., 2022) دراسة هدفت إلى فهم التطرف الذي يؤدي إلى العنف، في مجموعة نفذت هجمات إرهابية في مدينتي برشلونة وكامبريلس الإسبانيتين، وهي الخلية A-17، وكان هدف الدراسة هو تحديد مدى استخدام التلاعب النفسي على أعضاء الخلية لتسهيل استخدامهم للعنف، وكانت الإستراتيجيات المتبعة في الدراسة هي التحكم المعرفي "التحكم في الانتباه"، وقياس التفكير الناقد، والتحكم البيئي، والسيطرة العاطفية "القيادة الاستبدادية"، وتشير النتائج إلى استخدام تقنيات التلاعب النفسي المختلفة على الخلية الإرهابية لإضعاف التفكير الناقد لديهم، وتسهيل استخدامهم للعنف. واستنتجت الدراسة أن استخدام تقنيات التلاعب النفسي سهّل المهمة من ناحية تطرف أعضاء الخلية A-17، وهذه النتيجة تدعم ما توصل إليه "بستاني" (Bastani, 2024) من دور التفكير الناقد في مكافحة التطرف، وهذا دليل ثان يدعم ما جاء في "الخضر وسكول" (Scull & AlKhadher, 2020) من أن هناك ارتباطاً سلبياً بين العنف المسلح والتفكير الناقد، وأن إضعاف التفكير الناقد قد يؤدي إلى السلوك الإجرامي.

وأجرى "والترز" (Walters, 2022a) دراسة حول العلاقة بين الحكم الأخلاقي، والعمر، والجريمة، من منتصف المراهقة إلى سن الرشد، وتحديد الذروة التي تبلغها الجريمة. ضمت الدراسة مشاركين، بلغ عددهم 1,273 مجرماً من الأحداث، قسّموا على مجموعتين: 1,093 من الذكور، و 180 من الإناث، وطبّق اختبار فك الارتباط الأخلاقي عليهم، وأظهرت النتائج انخفاضاً تدريجياً في فك الارتباط الأخلاقي؛ مما يعني أن كل ما تقدم العمر لدى المجرمين من الأحداث؛ قل الحكم الأخلاقي وزاد السلوك الإجرامي؛ ومن ثم، نستنتج أن التغيرات في التفكير الإجرامي خلال عمر المراهقة له أهمية كبيرة في فهم الجريمة.

وكرر "والترز" (Walters, 2022b) دراسته مرة أخرى في محاولة للتحقق من الجذور التنموية للتفكير الإجرامي للبالغين، وأجري تحليل بعدي على تسعة متغيرات معرفية واجتماعية؛ في ثلاث مجموعات، كما أجريت سلسلة من التحليلات البعدية لقياس التأثيرات، التي كشفت نتائجها عن وجود أحجام تأثير مجمعة كبيرة، في روابط بين جنوح الأحداث وجريمة البالغين. وأشارت نتائج المتغيرات المعرفية إلى أن لها تأثيراً مستقبلياً على المجرم. وتشير نتائج هذه المراجعة التحليلية إلى أن المتغيرات المعرفية الاجتماعية كانت بمثابة سوابق للتفكير الإجرامي للبالغين، ترتبط بالجنوح والجريمة لدى المراهقين وتتوقعها.

وفي نيوجيرسي أجرى "وندسور وآخرون" (Windsor et al., 2018) مشروعاً متعدد المستويات، يستند إلى التفكير الناقد، ومبادئ البحث التشاركي المجتمعية (CBPR)، وإستراتيجية التحسين المتعدد المراحل (MOST)، وتصميم عاملي في الكشف عن (AIDU)؛ أي استخدام الكحول والمخدرات غير المشروعة، على مشاركين عددهم 528 من الرجال مسجونين سابقاً، لديهم تاريخ من اضطراب سوء استخدام المواد النفسية (SUD)، وهي مجموعة تتكون من أفراد يعانون أو عانوا اضطرابات متعلقة بتعاطي المواد والإجرام. وجاءت نتائج المشروع القائم على التفكير الناقد، بأن الوعي الناقد خفض من استخدام الكحول والمخدرات.

كما أجرى "ڤان ڤوجت وآخرون" (Van Vugt et al., 2011) دراسة تحليل بعدي، تكونت من 19 دراسة ضمت 15,992 مجرماً. ركزت الدراسة على علاقة الجانبين النظري والعملي؛ بحجم تأثير العلاقة بين نمو الحكم الأخلاقي وتكرار الجرائم. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية قوية، بين نمو الحكم الأخلاقي وتكرار الجرائم، وكشفت أساليب التفكير الذاتي لتكرار الجرائم عن أحجام تأثير أكبر بكثير 0.32 مقارنةً بالتقارير الرسمية لتكرار الجرائم 0.09.

وأجرى "ستامز وآخرون" (Stams et al., 2006) تحليلاً بعدياً يتضمن 50 دراسة، تناولت الجانحين الأحداث إذا ما كانت لديهم مستويات أقل من الحكم الأخلاقي، مقارنة بأقرانهم في السن غير المجرمين، وأظهرت النتائج أن الجانحين الأحداث أقل في الحكم الأخلاقي بحجم تأثير 0.76. كما أظهرت أن التأثير واسع لدى المجرمين الذكور والجانحين ذوي الذكاء المنخفض، والجانحين المسجونين. واستُدلّ على أن أكبر أحجام التأثير كانت لأطول إقامة في السجن، وأن الحكم الأخلاقي المتأخر في النمو الأخلاقي، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة جنوح الأحداث.

أما دراسة "نلسون وآخرون" (Nelson et al., 1990) حول علاقة الجنوح بالنمو الأخلاقي؛ فقد تضمنت 15 دراسة للمنطق الأخلاقي للجانحين الأحداث، باستخدام التحليل البعدي من عام 1944–1988، وكشفت النتائج: أن الجانحين الأحداث أقل في نمو الحكم الأخلاقي مقارنة بغير الجانحين.

ومن الملاحظ أن الدراسات السابقة تبنت التصميم الارتباطي، والتصميم السببي المقارن، وجميعها اتفقت في النتائج نفسها، وتنوعت الدراسات السابقة بمشاركين من السجن، ومن الأحداث في دار الرعاية، وطلبة مدارس، وجامعات، ومتطوعين من المجتمعات، وأجريت

على ذكور، أغلبيتهم إنجليز وأمريكيون. ونلاحظ ندرة الدراسات العربية التي تناولت التفكير وعلاقته بالقتل، وجميع النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة انتهت إلى وجود علاقة دالة إحصائياً في جميع متغيرات الدراسة.

الفروض

بناءً على الإطار النظري السابق، واستعراضنا للدراسات السابقة، يمكن أن نصوغ الفروض على النحو الآتي:

- الفرض الأول: توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين التفكير الناقد واحتمالية القيام بسلوك العنف.
- الفرض الثاني: توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين الحكم الأخلاقي واحتمالية القيام بسلوك العنف.
- الفرض الثالث: توجد فروق جوهرية في مستويات التفكير الناقد بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين ومجموعة الأسوياء.
- الفرض الرابع: توجد فروق جوهرية في مستويات الحكم الأخلاقي بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين ومجموعة الأسوياء.

المنهج

نستخدم في هذه الدراسة المنهج الارتباطي والسببي المقارن، وهما منهجان مناسبان في طبيعتهما للتحقق من فروض الدراسة، وسنبدأ بتحديد المشاركين، والمقاييس المستخدمة، والإجراءات المعتمدة، وفي النهاية نختم بالأساليب الإحصائية.

المشاركون

نستخدم في الدراسة أسلوب المعاينة القصدي. بلغ عدد مجموعة القتلة 63 مشاركاً، هم: 39 كويتياً، و10 عرب من غير محددي الجنسية، وخمسة مصريين، وثلاثة سعوديين، وعراقيان، وعماني، ويمني، وسوري، وسوداني. مستواهم العلمي من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الجامعية، وجميعهم ارتكبوا جرائم القتل في دولة الكويت، وهم يمكثون في السجن

المركزي الكويتي، في جناح مشدد الحراسة خاص بمرتكبي جرائم القتل العمد. استبعد 36 مشاركاً آخر لعدم استيفاء متطلبات الدراسة، وهم: المضطربون عقلياً، والمرضى، وكبار السن، والجنسيات غير العربية، ومن لا يرغب بالمشاركة في الدراسة. والمجموعة الثانية هم العنيفون، السجناء مرتكبو جرائم عنف لم تؤدّ إلى الموت، وعددهم 63 مشاركاً جميعهم كويتيون، تنوعت جرائم العنف لديهم؛ كالاعتداء بالضرب وعددهم 25، والاختطاف وعددهم 20، والسلب بالقوة وعددهم 10، والشروع بالقتل وعددهم ثمانية. وأخيراً مجموعة الأسوياء، وقد اختيروا وفقاً للعمر والمستوى التعلمي، وكان عددهم 63 مشاركاً كويتياً. وتقع الفئة العمرية للمشاركين بين 18 و44 عاماً، وقد بلغ متوسط أعمار المجموعات م = 31.97 عاماً، وبلغ ع = 9.14. يوضح جدول 1 الخصائص الديموغرافية للمشاركين وفقاً لعدد كل مجموعة، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي.

جدول 1

الخصائص الديموغرافية لمجموعات الدراسة (ن = 189)

المجموعات	ن	%
الأسوياء	63	33.3
العنيفون	63	33.3
القتلة	63	33.3
الحالة الاجتماعية		
أعزب	72	38.1
متزوج	69	36.5
مطلق	48	23.8
المستوى التعليمي		
ابتدائي	15	7.9
متوسط	84	44.4
ثانوي	63	33.3
دبلوم	6	3.2
بكالوريوس	21	11.1

الأدوات والمقاييس

اختبار التفكير الناقد

يقيس هذا الاختبار مستويات التفكير الناقد للراشدين، المصوغة من النسخة المصغرة لاختبار "واطسون وجليسر"، ترجمة العتيبي" (Alotaibi, 2011; Watson & Glaser, 2010). يتكون من 40 بنداً، موزعة على خمسة اختبارات فرعية، وفي كل اختبار تعرض سيناريوهات مماثلة لتلك الموجودة عادة في الحياة اليومية، يعقبها عدد من البنود، تراوح من اثنين إلى خمسة، وتستغرق مدة الاختبار لإتمامه 30 دقيقة، بمعدل درجات من صفر إلى 40 درجة، وبذلك كلما ارتفعت الدرجة، زاد احتمال أن يكون لدى الشخص تفكير ناقد عالٍ. والاختبارات الفرعية هي:

أ - الاستنتاج: التمييز بين الدرجات الحقيقية أو زيف الاستدلالات المستمدة من البيانات المعطاة.

ب - إدراك الافتراضات: تحديد الاستنتاجات إذا ما كانت تستمد بالضرورة من المعلومات الواردة في بيانات أو معانٍ معينة.

ج - الاستنباط: وزن الأدلة وتحديد التعميمات أو الاستنتاجات القائمة على البيانات المعطاة إذا ما كان لها ما يبررها.

د - التفسير: تحليل المعلومات، والتمييز بين الحقائق، وفهم العلاقة بين الأفكار، وتحليل الأدلة لتحديد مصداقيتها.

هـ - تقييم الحجج: التمييز بين الحجج القوية، وذات الصلة بقضية معينة وتلك الضعيفة أو غير ذات الصلة.

يمتاز الاختبار بدرجة عالية من الثبات، بمعامل ألفا كرونباخ يصل إلى 0.89، في حين تراوح الاختبارات الفرعية بين 0.75 و0.85؛ مما يجعله أكثر المقاييس ثقة في قياس التفكير الناقد، وقد استخدم على نطاق واسع في الأبحاث النفسية، وهو يقيس القدرة على تحليل المعلومات وتقييمها بشكل منطقي، لاتخاذ قرارات عقلانية مستندة إلى أدلة وبراهين؛ مما يوفر نظرة شاملة في كفاءة التفكير الناقد لدى العينة، وبذلك نستدل إلى أساس منطقي واعي، يفسر فيه الطريقة التي تفكر بها العينة، التي تؤثر على اتخاذ القرار الصحيح. وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية من صدق وثبات مقياس التفكير الناقد بأبعاده الخمسة، وحازت أبعاد

المقياس ثباتاً مرتفعاً؛ إذ كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ للاستنتاج 0.77، وإدراك الافتراضات 0.75، والاستنباط 0.75، والتفسير 0.76، وتقييم الحجج 0.77، والمقياس ككل 0.88، كما كان هناك عدة بنود جاءت بقيمة ضعيفة وسلبية. ولتحسين الاتساق الداخلي للمقياس، حذفت تلك البنود وعددها تسعة.

مقياس الحكم الأخلاقي

وهو من تعريب وتقنين عبدالفتاح (2001) باستخدام المراحل الأخلاقية الخمس "لكولبريج". يحتوي المقياس على 21 بنداً، في كل بند يجب اختيار حكم من بين ستة احتمالات لحل قضية أخلاقية، يمثل كل من الاحتمالات أنواعاً مختلفة من الحكم الأخلاقي، ويختار المشارك أفضل حكم أخلاقي من وجهة نظره، في حين كل اختيار يمثل درجة، فكلما اختار الحكم الأخلاقي الأنسب ارتفعت درجته، ابتداء من درجة إلى ست درجات، وكلما ارتفعت الدرجة كان الفرد أكثر نضجاً أخلاقياً. هدف المقياس تقييم مستوى الحكم الأخلاقي لدى الفرد، من خلال حكمه على القضايا الأخلاقية، وتستغرق مدة حل المقياس 30 دقيقة. تميز المقياس بقدرته على كشف الفروق في مستويات الحكم الأخلاقي بين الأفراد، وقد استخدم على نطاق واسع في الأبحاث العربية؛ لما له من صدق وثبات في قياس مهارات الفرد في الحكم الأخلاقي، ومن هذه الأبحاث (إسماعيل وسليمان، 2019؛ الرقاد والخوالدة، 2016؛ مشرف ودخان، 2009؛ الهلبان والخضر، 2016)، وكذلك التي جاءت باللغة الإنجليزية (Al-Disi & Rawadieh, 2019; Alkhader & Scull, 2020). وتم التحقق من ثبات درجات بنود مقياس الحكم الأخلاقي وارتباطها، وقيمة ألفا الكلية للمقياس، وتشير النتائج إلى أن بنود مقياس الحكم الأخلاقي حققت قيماً متوسطة إلى مرتفعة، وقد بلغت قيمة ألفا كرونباخ الكلية للمقياس 0.868.

مقياس دليل تقييم العنف (VRAG)

دليل تقييم مخاطر العنف المحتمل (VRAG) صممه "هاريس وآخرون" (Harris et al., 2015)، وهو من ترجمة الباحث الأول. يتكون المقياس من 12 بنداً، تقيس البنود العوامل الأكثر ارتباطاً بخطر السلوك العنيف المحتمل، وتشمل هذه العوامل: الحالة الاجتماعية، والسلوك العدواني في مرحلة الطفولة، والعمر عند ارتكاب الجريمة، واضطرابات السلوك والشخصية، والعنف في الماضي، والاعتلال النفسي، وهو خاص لمرتكبي الجرائم للتنبؤ بشدة العودة

العنيفة للإجرام. تقيَّم مخاطر العنف المحتمل من خلال كل بند بناءً على قيمته التنبئية للعودة إلى السلوك العنيف، وتحدَّد درجة كل بند من خلال علاقته الثنائية بالعودة إلى الجريمة؛ أي أن درجة كل بند تتأثر بمدى التنبؤ بالسلوك العنيف، ويعتبر دليل مخاطر العنف المحتمل (VRAG) من المقاييس ذات الدقة العالية، وقد كشف أنه يتنبأ بالعودة إلى السلوك العنيف؛ وأشارت الدراسات إلى معاملات ارتباط تقدر بين 0.72 و0.85. وبين هذا المقياس السلوك العنيف، لدى عينات في ظروف مختلفة؛ مما يشير إلى صلاحية تنبئية (Harris et al., 2015). وقيس الثبات الداخلي للمقياس من خلال "إندراس وآخرين" (Endrass et al., 2008)، وأظهرت نتائج الدراسة أن دليل مخاطر العنف (VRAG) يتمتع بمعامل ثبات ألفا 0.89. وقد نشرت أكثر من 90 دراسة جنائية استخدمت هذا المقياس، وأغلبية الأبحاث المنشورة متوافرة في الموقع الخاص للمقياس، وهناك العديد من الدراسات حول العالم استخدمته بلغات، ومشاركين، وسياقات جغرافية، وثقافية مختلفة؛ مما يؤكد قدرته على التعميم بشكل جيد؛ ومن ثم، يتمتع المقياس بثقة عالية في تقييم مخاطر العودة إلى العنف. وتم التواصل مع أحد مصممي المقياس، وتبين أنه لم يتم يترجم إلى اللغة العربية، وتمت ترجمته وطبّق على مشاركين عرب، وبذلك تعتبر هذه الدراسة هي الأولى عربياً في تطبيق هذا المقياس. تحققت هذه الدراسة من ثبات المقياس؛ إذ بلغ ألفا كرونباخ 72.0 وهو معامل ثبات مقبول. وقد حذف بندان لانخفاض ثباتهما.

للتحقق من قدرة مقياس دليل مخاطر العنف (VRAG) على التمييز في مستويات العنف بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين، أجري اختبار (T-Test) لمقارنة متوسطات المجموعتين في هذا المقياس، وقد حصلت مجموعة القتلة على م = 19.95 (ع = 1.72)، ومجموعة العنف م = 2.13 (ع = 8.13)، وكان الفرق جوهرياً بين المجموعتين (ت = 21.1، د.ح. = 124، <.001)؛ مما يدل على أن هناك فروقاً بين المجموعتين؛ إذ كان حجم تأثير "كوهين د" (Cohen's d) عالياً جداً 5.87؛ مما يشير إلى قدرة المقياس على التمييز بين مستويات العنف المختلفة، وهو يعبر عن الصدق التمييزي للمقياس.

الإجراءات

اطّلع أولاً على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة. ثم الحصول على الخطابات اللازمة المقدمة من جامعة الكويت – الدراسات العليا إلى جهة

الاختصاص: وزارة الداخلية – السجن المركزي، مع الالتزام بالمبادئ التوجيهية الأخلاقية المتعلقة بالدراسة (مدونة أخلاقيات APA وأخلاقيات ومخاطر الدراسة في جامعة الكويت، رقم الموافقة CSSPSY04/25)، وهي بدورها تقدم لنا الموافقات الرسمية، والإذن لمقابلة المشاركين وتطبيق الأدوات عليهم. طبقت المقاييس المشار إليها في السجن على مجموعتي القتلة والعنيفين.

وبعد الحصول على الموافقة والإذن لإجراء الدراسة، تطبَّق المقاييس في جلسة واحدة لمجموعة الأسوياء، بتقديم مقياس التفكير الناقد ثم الحكم الأخلاقي ولكل مقياس 30 دقيقة، أما مقياس دليل مخاطر العنف؛ فهو ملائم لمرتكبي الجرائم فقط، وبالنسبة إلى المجموعات الأخرى، يعقد الباحث اجتماعاً مع المسؤول لفهم أساسيات مقابلة المشارك، واخلاقيات البحث العلمي، والالتزام بالسرية، وعدم كشف البيانات. ثم مقابلة المشارك بشكل فردي في مكتب الباحث الأول أو في زنزانة المشارك؛ من أجل الخصوصية وإطلاعه على الدراسة والغرض منها، وإبلاغه في حال قبوله المشاركة في الدراسة أو عدم قبوله بأنه لن يكون هناك أي تأثير على وضعه القانوني، واستُبعد المضطربون عقلياً أو من يعانون اضطرابات نفسية ومن لا يريد المشاركة، وكان عددهم 36 مشاركاً. ثم مقابلة المشاركين الأسوياء عن طريق تواصل شخصي بترتيب مقابلة شخصية، يزوّد من خلالها المشارك بالتعليمات ويبلغ بالخصوصية والحفاظ على سرية البيانات، ويقدَّم مقياس التفكير الناقد ثم الحكم الأخلاقي، ولكل مقياس 30 دقيقة تقريباً، ثم مقياس دليل مخاطر العنف، وله 15 دقيقة تقريباً.

الأساليب الإحصائية

استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة، كما استخدم معامل ارتباط بيرسون، لقياس قوة واتجاه العلاقة بين التفكير الناقد، والحكم الأخلاقي، وعلاقتهما بالعنف. واستخدم اختبار (T-Test) الأحادي للمتغير المستقل، لتحليل الفرق في متوسطات الدراسة بين مجموعة القتلة ومجموعة العنف، واعتمد على تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لمقارنة متوسطات المجموعات الثلاث، والتأكد من الفروق بينها إذا ما كانت دالة إحصائية. واستخدم تحليل "توكي" (Tukey Honestly Significant Difference)؛ للمقارنات بين المجموعات، لتحديد الفروق الدقيقة بين المتوسطات في مختلف المجموعات، وقد حلّلت جميع البيانات باستخدام برنامج (SPSS).

النتائج

في هذا الفصل، ستعرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة، بناءً على تحليل البيانات التي جُمعت من المشاركين في الدراسة، وتُعرض النتائج وفق تسلسل الفروض البحثية.

ينص الفرض الأول على أنه توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين التفكير الناقد واحتمالية القيام بسلوك العنف. استُخدم معامل ارتباط بيرسون، لفحص قوة التفكير الناقد واتجاهه وعلاقته بالعنف المحتمل لدى مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين، ويشير جدول 2 إلى وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين أبعاد التفكير الناقد والعنف المحتمل، وبلغت قيمة معامل الارتباط -0.69 عند مستوى الدلالة 0.001، وهذه النتيجة تعني أنه كلما انخفض التفكير الناقد زاد مستوى العنف المحتمل لدى المجموعتين. كما يوضح جدول 2 ارتباط أبعاد التفكير الناقد بالعنف، ونلاحظ أن جميعها عكسية دالة، أدناها بين العنف وإدراك الافتراضات (-0.22)، وأعلاها مع التفسير (-0.71).

جدول 2

معاملات ارتباط أبعاد التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بمخاطر القيام بسلوك العنف (ن=126)

المتغيرات	مخاطر العنف
الاستنتاج	-.540***
إدراك الافتراضات	-.218*
الاستنباط	-.518***
التفسير	-.713***
تقييم الحجج	-.190*
التفكير الناقد ككل	-.690***
الحكم الأخلاقي	-.620***

ملاحظة. * دالة عند مستوى 0.05 *** دالة عند مستوى 0.001.

ويوضح جدول 3 تحليل الانحدار المتعدد لأبعاد التفكير الناقد وقدرتها على التنبؤ بالعنف باستخدام طريقة (Stepwise) في المجموعات الثلاث. ويتضح أن هناك ثلاثة متغيرات

أسهمت في التنبؤ بالعنف بصورة دالة، وهي أولاً التفسير (51.- = *B*، *ل* = 001.)، ثم الاستنباط (22.- = *B*، *ل* = 001.)، ثم الاستنتاج (16.- = *B*، *ل* = 032.). وكانت جميعها مشتركة قادرة على التنبؤ بنحو 57% من التباين مع العنف. وأن كلاً من إدراك الافتراضات وتقييم الحجج لم تكن دالة. وكانت معادلة الانحدار دالة (ف [122,3] = 53.4، *ل* = 001.).

جدول 3

تحليل الانحدار لأبعاد التفكير الناقد في التنبؤ بالعنف (ن = 126)

المتغيرات	التراكمي R^2	معامل الانحدار *B*	الخطأ المعياري *SE B*	معامل الانحدار المعياري β	ت	*ل*
الاستنتاج	.57	1.44-	.67	.16-	2.17	.032
الاستنباط	.55	2.11-	.64	.22-	3.30	.001
التفسير	.51	3.97-	.62	.51-	6.45	<.001

أما الفرض الثاني؛ فيشير إلى علاقة عكسية دالة إحصائياً بين الحكم الأخلاقي واحتمالية القيام بسلوك العنف. تشير النتائج إلى تحقق هذا الفرض؛ إذ يوضح جدول 2 أن هناك علاقة عكسية دالة إحصائياً بين الحكم الأخلاقي والعنف المحتمل، وبلغت قيمة معامل الارتباط -0.62 وبلغ مستوى الدلالة 001.، وهذه النتيجة تعني أنه كلما انخفض مستوى الحكم الاخلاقي زاد مستوى العنف المحتمل لدى مجموعتي المجرمين، وستفسّر هذه النتيجة في قسم المناقشة.

ينص الفرض الثالث على وجود فروق جوهرية في مستويات التفكير الناقد بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين ومجموعة الأسوياء. استُخدم تحليل التباين الأحادي بين المجموعات (One-Way ANOVA) لتحليل الفروق الإحصائية في مقياس التفكير الناقد وأبعاده. ويتضح من جدول 4 وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات الثلاث؛ إذ كانت قيمة (ف) للمقياس الكلي 270.88 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 001.>؛ مما يشير إلى اختلاف جوهري بين المجموعات في التفكير الناقد، وبلغ مربع إيتا (η^2) 0.74؛ مما يدل على وجود تباين في مستويات التفكير الناقد بين المجموعات، وهو حجم تأثير كبير جداً وفقاً لمعايير "كوهن" (Cohen Effect Size). ويتضح وجود فروق بين هذه المجموعات في جميع الأبعاد الفرعية للتفكير الناقد أيضاً. وبغض النظر عن البعد، دوماً مجموعة القتلة يحصلون على أقل الدرجات، تليهم مجموعة العنيفين، ثم مجموعة الأسوياء.

جدول 4

نتائج تحليل التباين الأحادي بين المجموعات الثلاث لأبعاد التفكير الناقد (ن =189)

	مجموعة التقدير	م	ع	ف	د.ح.	ل	مربع ايتا η^2
الاستنتاج	القتلة	0.27أ	0.60	164.08	2	<.001	.64
	العنيفون	2.22ب	1.29				
	الأسوياء	3.63ج	1.13				
إدراك الافتراضات	القتلة	1.92أ	1.22	77.92	2	<.001	.46
	العنيفون	2.40ب	1.10				
	الأسوياء	4.49ج	1.35				
الاستنباط	القتلة	1.38أ	0.91	48.79	2	<.001	.34
	العنيفون	2.83ب	1.29				
	الأسوياء	3.49ج	1.42				
التفسير	القتلة	0.25أ	0.54	293.13	2	<.001	.76
	العنيفون	2.83ب	1.26				
	الأسوياء	4.86ج	1.24				
تقييم الحجج	القتلة	1.70أ	1.53	34.71	2	<.001	.72
	العنيفون	2.33ب	1.06				
	الأسوياء	3.56ج	1.75				
التفكير الناقد	القتلة	5.52أ	3.37	270.88	2	<.001	.74
	العنيفون	12.60ب	2.08				
	الأسوياء	20.03ج	4.58				

ملاحظة. نتائج اختبار "توكي" البعدي تظهر أن متوسط المجموعة الذي يحمل الرمز (ج) أعلى من المتوسط الذي يحمل الرمز (أ) والرمز (ب) وذلك لكل متغير تابع على حدة.

كما ينص الفرض الرابع على أنه توجد فروق جوهرية في مستويات الحكم الأخلاقي بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين من جهة ومجموعة الأسوياء من جهة أخرى. استخدم تحليل

التباين الأحادي (One-Way ANOVA) واتضح من جدول 5 وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات الثلاث؛ إذ كانت قيمة (ف) 262.40 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 001.>؛ مما يشير إلى اختلاف جوهري بين المجموعات في الحكم الأخلاقي، وقد بلغ مربع إيتا (η^2) 0.74؛ مما يدل على حجم تأثير عال جداً وفقاً لمعايير "كوهن" (Cohen Effect Size). وتدعم هذه النتائج الفرض الذي يشير إلى أن الحكم الأخلاقي لدى مجموعة الأسوياء أعلى بشكل جوهري مقارنة بمجموعتي القتلة والعنيفين.

جدول 5

نتائج تحليل التباين الأحادي بين المجموعات الثلاث في الحكم الأخلاقي (ن = 189)

	مجموعة التقدير	م	ع	ف	د.ح.	ل	مربع إيتا η^2
الحكم الأخلاقي	القتلة	37.38أ	4.31	262.40	2	001.>	74.
	العنيفون	62.87ب	14.32				
	الأسوياء	80.11ج	10.45				

ملاحظة. نتائج اختبار "توكي" البعدي تظهر أن متوسط المجموعة الذي يحمل الرمز (ج) أعلى من المتوسط الذي يحمل الرمز (أ) والرمز (ب) وذلك لكل متغير تابع على حدة.

المناقشة

بحثت الدراسة علاقة التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف لدى القتلة والمجرمين والأسوياء، وركزت على التحقق من وجود ارتباط عكسي في التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف، وإذا ما كانت هناك فروق جوهرية في متغيرات الدراسة بين مجموعة القتلة، ومجموعة العنيفين (دون القتل)، ومجموعة الأسوياء، وذلك من خلال التصميم الارتباطي والسببي المقارن. وسنناقش في هذا الفصل النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وتفسيرها ومقارنتها مع نتائج الدراسات السابقة، مع الإشارة إلى جوانب القوة في الدراسة، ومدى القدرة على تعميم هذه النتائج، ومع الإشارة إلى أهم التطبيقات، وتقديم توصيات للباحثين مستقبلاً، ونختم بأهم الصعوبات التي واجهت الدراسة، وستعرض المناقشة بحسب تسلسل ترتيب الفروض.

يشير الفرض الأول إلى أنه توجد علاقة عكسية دالة إحصائياً بين التفكير الناقد واحتمالية القيام بسلوك العنف. توصلت النتائج إلى تحقق هذا الفرض، بوجود ارتباط عكسي ذي دلالة إحصائية بينهما، وذلك يعني أنه كلما انخفض التفكير الناقد لدى المجرمين، ارتفعت احتمالية القيام بسلوك عنيف مستقبلاً، وهذه النتيجة تتوافق مع ما جاء في الإطار النظري والدراسات السابقة. وتظهر الدراسة قدرة الاستنتاج، والاستنباط، والتفسير، بالتنبؤ بنحو 57% من التباين مع العنف، منها 51% تنبأ بها التفسير وحده. أي أن هناك 43% عوامل غير معروفة في هذه الدراسة. هذه النتيجة تشير إلى أن تقويم التفسير لدى هذه الفئة من الممكن أن يحد من العنف بشكل فعال، وهنا تأتي أهمية البرامج التأهيلية في الإصلاح المؤسسي لهذه الفئة. وقد أكد "بستاني" (Bastani, 2024) في دراسته أهمية التفكير الناقد، كجزء من التطور الإنساني، في مكافحة الإرهاب والقتل والتطرف. وتدعم هذه النتيجة أيضاً نتائج "إيرين وآخرين" (Irene et al., 2022)؛ إذ إن التشويه في التفكير الناقد سهّل العنف والقتل لأعضاء الخلية الإرهابية في إسبانيا. وتتفق النتيجة أيضاً مع نتائج دراسة "ريانا وآخرين" (Rhiannah et al., 2024) في سرد المجرمين للجريمة وفهم القصة، وفهم أسلوب بناء الجملة المعقد لديهم، وضعف مهارات التفكير الناقد.

وينص الفرض الثاني على وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين الحكم الأخلاقي واحتمالية القيام بسلوك العنف. تشير النتائج إلى تحقق الفرض، وهو ما يدعم فرضية علاقة الحكم الأخلاقي في اتخاذ قرارات خاطئة أخلاقياً، وبذلك تقود هذه القرارات إلى السلوك الإجرامي (الحجاجي، 2023). وأظهرت النتائج: أن مستوى الحكم الأخلاقي منخفض جداً لدى مجموعتي القتلة، ويقع في نفس المستوى الأخلاقي، وهو المستوى ما قبل التقليدي؛ أي أنهم في نطاق ضيق من درجات الحكم الأخلاقي. ونلاحظ الفروق في مستويات الحكم الأخلاقي لدى المجموعات؛ أي أنه كلما قل وعي الحكم الأخلاقي زادت احتمالية شدة العنف والإجرام. وإلى ذلك توصلت نتائج دراسة الهلبان والخضر (2016) في تعرّف مستوى الحكم الأخلاقي لدى عينة من نزلاء السجن المركزي في دولة الكويت، ودلت النتائج على أن هناك فروقاً في مستوى الحكم الأخلاقي بين السجناء والموظفين، بانخفاض مستوى الحكم الأخلاقي لدى السجناء مقارنة بموظفي الوزارات. وفي دراسة تحليل بعدي تضمنت 19 دراسة أجراها "ڤان ڤوجت وآخرون" (Van Vugt et al., 2011) في حجم التأثير في العلاقة بين النمو الأخلاقي وتكرار الجرائم، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية عالية، بين التطور الأخلاقي وتكرار الجرائم.

أما الفرض الثالث؛ فقد نص على وجود فروق جوهرية في مستويات التفكير الناقد بين مجموعة القتلة ومجموعة العنيفين ومجموعة الأسوياء، وقد توصلت النتائج إلى تحقق هذا الفرض، وذلك بوجود فروق جوهرية في مستويات التفكير الناقد بين المجموعات الثلاث؛ إذ حصلت مجموعة القتلة على أدنى درجة، تلاها العنيفون، ثم الأسوياء. واتفقت هذه النتائج مع ما جاء في الإطار النظري، ودراسة القاضي (1994) في مقارنة الأحداث الجانحين وغير الجانحين؛ من حيث مستوى الحكم الأخلاقي.

وينص الفرض الرابع على وجود فروق جوهرية في مستويات الحكم الأخلاقي بين مجموعة القتلة، ومجموعة العنيفين، ومجموعة الأسوياء. وخلصت النتائج إلى تحقق هذا الفرض؛ إذ حصلت مجموعة الأسوياء على أعلى درجة في الحكم الأخلاقي، ثم مجموعة العنيفين ثم مجموعة القتلة. وتتوافق هذه النتائج مع جميع نتائج الدراسات السابقة، منها دراسة "نلسون وآخرين" (Nelson et al., 1990) الذين قاموا بإجراء تحليل بعدي تضمن 15 دراسة في المنطق الأخلاقي للجانحين الأحداث، مقارنة بغير الجانحين، وكشفت النتائج، أن الجانحين الأحداث أقل في النمو الأخلاقي. ودعم هذه النتيجة "ستامز وآخرون" (Stams et al., 2006) في تحليل بعدي آخر، يتضمن الجانحين الأحداث مقارنة بأقرانهم في السن غير المجرمين، كما دعمتها 50 دراسة. وتوصلت النتائج إلى أن الجانحين الأحداث أقل في الحكم الأخلاقي مقارنة بالعينة الضابطة. وهناك دراسة وحيدة عارضت جميع النتائج التي تُوصّل إليها، وهي دراسة "ستيفنسون وآخرون" (Stevenson et al., 2004) حول تأثير المشاعر الإجرامية على التطور الاجتماعي الأخلاقي لدى مرتكبي جرائم القتل والعنف الشديد، ومقارنتهم بمجموعة من غير المجرمين، وأشارت النتائج إلى أن النمو الاجتماعي الأخلاقي على المستوى الناضج قد لا يحمي الشخص من التوجه إلى السلوك الإجرامي؛ إذ قد يوجه المجرم إلى انتهاك القانون لمصلحته، بغض النظر عن الحكم الأخلاقي لديه.

وتأتي نقاط القوة في هذه الدراسة من أنها الدراسة الأولى في دولة الكويت التي استخدمت فئة من مرتكبي جرائم القتل العمد، وهي فئة نادرة وصعب الوصول إليها ولم تطبق أي دراسة علمية عليها. والأندر من ذلك الدراسات التي تناولت التفكير الناقد والحكم الأخلاقي وعلاقتهما بجرائم القتل. وهو موضوع جديد نسبياً، في ربط التفكير الناقد والحكم الأخلاقي ومقارنتهما وعلاقتهما بالعنف لدى القتلة. وقد تفتح نتائج الدراسة آفاقاً جديدة للباحثين مستقبلاً؛ لفهم

سيكولوجية أخطاء التفكير لدى المجرمين والقتلة. وترجمت الدراسة مقياس تقييم مخاطر العنف المحتمل (VRAG) للغة العربية، وهو مختص في جرائم العنف الشديدة والعودة للعنف.

تدل النتائج التي توصل إليها على وجود علاقة عكسية بين التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف لدى المجرمين، ووجود فروق جوهرية بين مجموعات الدراسة في التفكيرين تنسب إلى مجموعة الأسوياء؛ مما يدعم إمكانية تعميمها على المجتمعات العربية، التي تشترك في مثل هذه الخصائص الدينية، والثقافية، والاجتماعية، علماً أن مجموعات الدراسة من مختلف الدول العربية، وقد يكون التعميم محدوداً في المجتمعات ذات الخصائص المختلفة نسبياً، أو التي لم تشملها الدراسة، ولتقوية إمكانية التعميم؛ توصي الدراسة بإجراء دراسات مماثلة على عينات أكبر وأكثر تنوعاً، تشمل دولاً عربية عديدة.

تشير النتائج إلى أن التفكير الناقد والأخلاقي يرتبط بجريمة القتل لدى القتلة؛ مما يعكس أهميتهما في الحد من السلوك العنيف لدى الأفراد، ونلفت الانتباه إلى ما ذكره "بيك ووالترز ووايت" (Beck, 1999; Walters & White, 1989) من أن المجرمين يعانون ضعفاً في مهارات التفكير، وعدم القدرة على النظر في آثار سلوكهم الخاطئ، وأسلوب التفكير الذي أدى إلى هذا القرار المدمر. وأشار "بيركويتز" (Berkowitz, 1993) أيضاً إلى أن السلوك العنيف يرتكز على ضعف في استجابة مهارات التفكير لدى الأفراد، وصعوبة مراجعة الأفكار عند المواقف، وأن التفكير الخاطئ في المواقف يفسر الموقف على أنه تهديد . وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن التفسير تنبأ بنسبة 51%. لذا توصي الدراسة بتصميم برامج تأهيلية تهدف إلى تعزيز التفكير الناقد والأخلاقي لدى المحكوم عليهم في المؤسسات الإصلاحية، والتركيز على الأبعاد التي تتنبأ بالقيام بسلوك عنيف، كما توصي بتعميم مثل هذه البرامج على مجموعة الشباب للحد من العنف المستقبلي.

الخلاصة

توصي الدراسة بتوسيع نطاق المشاركين؛ إذ يمكن إجراء دراسات مشابهة على مجتمعات مختلفة، للتأكد من إمكانية تعميم النتائج؛ مثل: دراسة عوامل معدلة ووسيطة؛ كالعوامل البيئية والاجتماعية التي تؤثر على العلاقة بين التفكير الناقد والأخلاقي بالعنف؛ مثل: التربية، والتعليم، والدين؛ مما يفتح رؤى أمام الباحثين مستقبلاً؛ لاكتشاف متغيرات وعوامل

إضافية تؤثر في سلوك الأفراد، ومن بين هذه العوامل، يوصى بدراسة أبعاد التفكير الناقد والتفسير، والاستنتاج، والاستنباط، لما لها من نسبة تنبؤ عالية في احتمالية القيام بسلوك العنف في الدراسة، وينصح أيضاً بدراسة التشوهات المعرفية لدى القتلة، لما لها من دور محتمل في تكوين السلوك العنيف. وتوصي الدراسة أيضاً بإجراء دراسات لتحديد الأسباب الدقيقة في العلاقة بين التفكير الناقد والحكم الأخلاقي بالعنف؛ كالأسئلة الآتية:

- هل ارتفاع التفكير الناقد يخفض من العنف من خلال تحسين مهارات اتخاذ القرار؟
- هل ارتفاع الحكم الأخلاقي يخفض من العنف من خلال تحسين مهارات اتخاذ القرار؟
- هل التفكير الناقد يرتبط بالقدرة على ضبط النفس وتقليل الانفعالات التي تؤدي إلى السلوك العنيف؟
- هل الحكم الأخلاقي يرتبط بالقدرة على ضبط النفس وتقليل الانفعالات التي تؤدي إلى السلوك العنيف؟

محددات الدراسة

سنذكر هنا أهم الصعوبات التي واجهتها الدراسة، في جوانب محددات الدراسة وهي: الفئة المستهدفة، "القتلة"، والإجراءات الإدارية، والرقابة، والتقييدات الأمنية، وقلة الأبحاث، والمقاييس، والحصول على الإحصاءات.

- تردد مجموعتي المجرمين في المشاركة؛ وذلك بسبب: الخوف من تأثير النتائج على وضعهم القانوني.
- مواجهة مجموعة القتلة صعوبة في اتخاذ القرار لحل بنود الاختبار؛ مما تطلب التدخل لشرح بعض البنود.
- انخفاض عدد المشاركين "القتلة" في أثناء القيام بالدراسة؛ وذلك بسبب تنفيذ أحكام الإعدام عليهم بشكل دوري.
- صعوبة الإجراءات الإدارية للحصول على الموافقات، والوصول إلى البيانات والمشاركين في الدراسة.
- صعوبة الوصول إلى أبحاث ومقالات منشورة عن اتخاذ القرار، في التفكير الناقد والحكم الأخلاقي لدى القتلة، على الصعيدين العربي والعالمي.

- عدم التوصل إلى مقاييس علمية عربية متخصصة في العنف الشديد لدى القتلة؛ مما يعكس فجوة بحثية في الدراسات العربية؛ إذ إن الأدوات المتوافرة ثانوية، كقياس متغير عام؛ مثل العدوان أو العنف.
- صعوبة الحصول على الإحصاءات الرسمية بعدد جرائم القتل العمد.

ختاماً، ناقشت الدراسة النتائج مرتبة وفق ترتيب الفروض، وقدمت تفسيراً لها استناداً إلى الإطار النظري، مع ربطها بالدراسات السابقة، موضحة مدى اتساق أو تباين النتائج معها، كما وضحت مدى إمكانية تعميم النتائج التي توصل إليها، وقدمت تطبيقات مستمدة من نتائج الدراسة، مع ذكر بعض جوانب القصور التي نهت عليها الدراسة، وقدمت توصيات للباحثين مستقبلاً، ولفتت الانتباه إلى أهم الصعوبات التي واجهتها خلال إجراء الدراسة.

المراجع

إسماعيل، إيمان، وسليمان، سليمان. (2019). الذكاء العاطفي وعلاقته بالتفكير الأخلاقي لدى طلاب كلية التربية الأساسية. *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 15*(3)، 199–234.

الحجاجي، نوري. (2023). الحكم الأخلاقي والسلوك الإجرامي. *مجلة الأستاذ*، (25)، 91–110. http://search.mandumah.com/Record/1440215

الخضر، عثمان. (2023). *التفكير: أساليب ومهارات* (ط. 6). آفاق للنشر والتوزيع.

الدويس، طرفة. (2022). فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتعديل التفكير الإجرامي لدى السجينات. *المجلة العربية للنشر العلمي*، (50)، 226–256. .http://search.mandumah com/Record/1436579

الرقاد، هناء، والخوالدة، عز الدين. (2016). مستويات التفكير الأخلاقي وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة الجامعة الأردنية. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، (25)، 18–41.

عبد الفتاح، فوقية. (2001). *مقياس التفكير الأخلاقي (نسخة الكبار): دليل التعليمات*. أنجلو ناشر.

عبدالمنعم، علية، وأحمد، جمال، وحسين، محمد، وهاني، أحمد. (2018). المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالرجال مرتكبي جرائم القتل داخل الأسرة – دراسة تطبيقية على السجون المصرية. *مجلة العلوم البيئية، 43*(2)، 360–379. https://doi.org/10.21608/ jes.2018.23170

القاضي، محمد. (1994). *دراسة مقارنة بين الجانحين وغير الجانحين من حيث مستوى النضج الخلقي والتفكير الناقد وقوة الأنا* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس.

مشرف، ميسون، ودخان، محمد. (2009). *التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة (541603)* [رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة]. المنظومة.

الهلبان، فجر، والخضر، عثمان. (2016). مستوى الحكم الأخلاقي لدى عينة من نزلاء السجن المركزي في دولة الكويت. *المجلة العربية لعلم النفس، 1* (1)، 81–105.

Al-Disi, N., & Rawadieh, S. (2019). Measuring moral judgment of education profession ethics among pre-service teachers of the school of educational sciences at the University of Jordan. *International Education Studies, 12*(12), 71-84. https://eric.ed.gov/?id=EJ1235884

Alfulaij, A., & Alnasir, F. (2017). Ego development in juvenile delinquency among Bahraini youths. *International Journal of Scientific Research and Management Studies*, *5*(4), 5275–5281. https://doi.org/10.18535/ijsrm/v5i4.03

Alkhadher, O., & Scull, N. (2019). Demographic variables predicting ISIS and Al-Qaeda armed political violence. *Crime Law Soc Change*, *72*, 183–194. http://dx.doi.org/10.1007s10611-018-9808-5

Alkhadher, O., & Scull, N. (2020). Can moral judgment, critical thinking, and Islamic fundamentalism explain ISIS and Al-Qaeda's armed political violence? *Psychology of Violence*, *10*(2), 143–151. http://dx.doi.org/10.1037/vio0000242

Alotaibi, K. (2011). Psychometric properties of the short form of Watson-Glaser critical thinking (WGCTA-S) appraisal among a sample of students teachers. *Journal of Educational and Psychological studies [JEPS], 6*(1), 62–79. https://doi.org/10.53543/jeps.vol6iss1pp62-79

American Psychological Association. (2020). Criminal behavior. *In APA dictionary of psychology*. https://dictionary.apa.org/criminal-behavior.

Bandura, A. (1973). *Aggression: A social learning analysis*. Prentice-Hall.

Bandura, A. (1999). Moral disengagement in the perpetration of inhumanities. *Personality and Social Psychology Review*, *3*(3), 193–209. https://doi.org/10.1207/s15327957pspr0303_3

Bastani, N. (2024). Counter-extremism and 'critical thinking' as a measure of the human. *Theory, Culture & Society*, https://doi.org/10.1177/02632764241267916

Beck, A. (1979). Cognitive therapy and the emotional disorders. *The British Journal of Psychiatry*, *135*(6), 582–583. https://doi.org/10.1192/S0007125000044342

Beck, A. (1999). *Prisoners of hate: The cognitive biases of anger, hostility and violence*. HarperCollins.

Beck, J., & Beck, A. (1995). *Cognitive therapy: Basics and beyond*. Guilford press.

Berkowitz, L. (1993). *Aggression: Its causes, consequences, and control*. Mcgraw-Hill Book Company.

Bieber, F. (2018). Ethnopopulism and the global dynamics of nationalist mobilization. *Ethnopolitics*, *17*(5), 558–562. https://doi.org/10.1080/17449057.2018.1532637

Bonikowski, B. (2017), Ethno-nationalist populism and the mobilization of collective resentment. *The British Journal of Sociology*, *68*(1), 181–213. https://doi.org/10.1111/1468-4446.12325

Carlos, B. (2022). Crime and social expenditure: A political economic approach. *European Journal of Political Economy*, *75*, https://doi.org/10.1016/j.ejpoleco.2022.102183

Coleman, J., & Cressey, D. (1987). *Social problems*. Harper & Row.

Edward, G, Bruce, S., & José, S. (1996). Crime and social interactions. *The Quarterly Journal of Economics*, *111*(2), 507–548. https://doi.org/10.2307/2946686

Endrass, J., Rossegger, A., Urbaniok, F., & Laubacher, A. (2008). Using the violence risk appraisal guide (VRAG) to predict in-prison aggressive behavior in a Swiss offender population. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology*, *52*(3), 264–279. https://doi.org/10.1177/0306624X07309748

Facione, P. (1998, November). *Critical thinking: What it is and ehy it counts*. California Academic Press. https://courseware.e-education

Freud, S. (1930). *Civilization and its discontents*. Hogarth.

Gibbs, J., Arnold, K., Ahlborn, H., & Chessman, F. (1984). Facilitation of sociomoral reasoning in delinquents. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, *52*(1), 37–45. https://doi.org/10.1037/0022-006X.52.1.37

Goetz, A. (2010). The evolutionary psychology of violence. *Psicothema*, *22*(1), 15–21. https://www.redalyc.org/pdf/727/72712699004.pdf

Grossman, M., & Tahiri, H. (2015). Community perceptions of radicalisation and violent extremism: An Australian perspective. *Journal of Policing Intelligence and Counter Terrorism*, *10*(1), 14–24. http://dx.doi.org10.1080/18335330.2015.1028773

Hannon, L. (2005). Extremely poor neighborhoods and homicide. *Social Science Quarterly*, *86*(1), 1418–1434. https://doi.org/10.1111/j.0038-4941.2005.00353.x

Harris, G., Rice, M., Quinsey, V., & Cormier, C. (2015). *Violent offenders: Appraising and managing risk* (3rd ed.). American Psychological Association. https://www.vrag-r.org/about/

Holly, N., Thomas, A., & Volkan, T. (2023). Crime, consumption, and choice: On the interchangeability of licit and illicit income. *Journal of Research in Crime and Delinquency*, *60*(4), 416–454. https://doi.org/10.1177/00224278231152624

Hudgins, W., & Prentice, N. (1973). Moral judgment in delinquent and nondelinquent adolescents and their mother. *Journal of Abnormal Psychology*, *82*(2), 145–152.

Irene, G., Manuel, M., Roberto, L., & Humberto, T. (2022). Evidence of psychological manipulation in the process of violent radicalization: An investigation of the 17-A cell. *Frontiers in Psychiatry*, *13*, https://doi.org/10.3389/fpsyt.2022.789051

Kukor, T., Otto, K., & Veltri, M. (2024). The relevancy-focused report: An alternative model format for forensic psychological reports. *Professional Psychology: Research and Practice*, *55*(5), 417–425. https://doi.org/10.1037/pro0000563

Li, L., & Liu, H. (2024). The minimum wage and cross-community crime disparities. *J Popul Econ*, *37*(44). https://doi.org/10.1007/s00148-024-01023-w

Neal, T., Sellbom, M., & de Ruiter, C. (2022). Personality assessment in legal contexts: Introduction to the special issue. *Journal of Personality Assessment*, *104*(2), 127–136. http://dx.doi.org.kulibrary.vdiscovery.org/10.1080/00223891.2022.2033248

Nelson, J., Smith, D., & Dodd J. (1990). The moral reasoning of juvenile delinquents : A meta-analysis. *Journal of Abnormal Child Psychology*, *18*(3), 231–239. https://doi.org/10.1007/BF00916562

Rhiannah, S., Claire, S., Claire, T., & Marilyn A. (2024). Narrative discourse in youth offenders: Examining individual differences. *American Journal of Speech-Language Pathology*, *33*(3), 1193–1208. https://doi-org.kulibrary.vdiscovery.org/10.1044/2023_AJSLP-23-00240

Skinner, B. (1938). *The behavior of organisms: An experimental analysis*. Appleton-Century.

Stams, G., Brugman, D., Deković , M., van Rosmalen, L., van der Laan, P., & Gibbs, J. (2006). The moral judgment of juvenile delinquents: A meta-analysis. *Journal of Abnormal Child Psychology*, *34*, 692–708. http://dx.doi.org/10.1007/s10802-006-9056-5

Stevenson, S., Hall, G., & Innes, J. (2004). Rationalizing criminal behaviour: The influence of criminal sentiments on sociomoral development in violent offenders and nonoffenders. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology*, *48*(2), 161–174. https://doi.org/10.1177/0306624X03258483

Uysal, M., Hoerst, C., Stathi, S., & Kessler, T. (2023). Populism predicts sympathy for attacks against asylum seekers through national pride and moral justification of political violence. *Social Psychological and Personality Science*, *15*(1), 70–79. https://doi.org/10.1177/19485506231151759

Van Vugt, E., Gibbs, J., Stams, G., Bijleveld, C., Hendriks, J., & Van der Laan, P. (2011). Moral development and recidivism: A meta-analysis. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology*, *55*(8), 1234–1250. https://doi.org/10.1177/0306624X11396441

Walters G. (2022a). Changes in criminal thinking from midadolescence to early adulthood: Does trajectory direction matter? *Law Hum Behavior*, *46*(2), 154–163. https://doi.org/10.1037/lhb0000468

Walters, G. (2022b). Crime and social cognition: A meta-analytic review of the developmental roots of adult criminal thinking. *Journal of Experimental Criminology*, *18*, 183–207. https://doi.org/10.1007/s11292-020-09435-w

Walters, G., & White, T. (1989). The thinking criminal: A cognitive model of lifestyle criminality. *Criminal Justice Research Bulletin*, *4*(4), 1–10.

Watson, J. (1913). Psychology as the behaviorist views it. *Psychological Review*, *20*(2), 158–177. https://doi.org/10.1037/h0074428

Watson, J. (1914). *Behavior: An introduction to comparative psychology*. Henry Holt and Co. https://doi.org/10.1037/10868-000

Watson, G., & Glaser, E. (2010). Watson-Glaser T II critical thinking appraisal. *Journal of Psycoeducational Assessment*, *34*(6), 607–611. https://doi.org/10.1177/0734282915622855

Windsor, L., Benoit, E., Smith, D., Pinto, R., & Kugler, k. (2018). Optimizing a community-engaged multi-level group intervention to reduce substance use: An application of the multiphase optimization strategy. *Trials*, *19*(255), 1–15. https://doi.org/10.1186/s13063-018-2624-5

Winfield, R. (2013). *Hegel's phenomenology of spirit: A critical rethinking in seventeen lectures*. Rowman & Littlefield Publishers.

Yochelson, S., & Samenow, S. (1976). *The criminal personality: Volume I, A profile for change*. Jason Aronson.https://doi.org/10.1177/009385487700400307

أ. يوسف محمد القطوان، اختصاصي نفسي – السجن المركزي، وزارة الداخلية. بكالوريوس وماجستير في علم النفس، جامعة الكويت، 2025. الاهتمامات البحثية: التفكير والسلوك الإجرامي، أساليب التفكير، اتخاذ القرار، القتل.

yousefalqatwan@gmail.com

أ.د. عثمان حمود الخضر، أستاذ، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت. دكتوراه في علم النفس الصناعي/التنظيمي – جامعة نوتنغهام، إنجلترا، 1994. عضو في كل من الرابطة النفسية الأمريكية APA، والجمعية النفسية البريطانية BPS، وجمعية علم النفس الصناعي والتنظيمي الأمريكية SIOP، والرابطة الأوروبية لعلم نفس التنظيمي والعمل EAWOP. الاهتمامات البحثية: توطين علم النفس، والعدالة التنظيمية، والسلوك التنظيمي.

Prof.alkhadher@ku.edu.kw